القرآن الكريم عند الإمام الرضا عليه السلام بين التفسير والتنظير

الأستاذ المساعد الدكتور هدى تكليف مجيد السلامي
كلية الشيخ الطوسي الجامعة، النجف الأشرف
dr.huda.alsalamy@altoosi.edu.iq

The Noble Qur'an according to Imam al-Rida (peace be upon him) between interpretation and theorizing

Dr. Hoda Takleef Majid Al-Salami
Assistant Professor , Sheikh Al-Tusi University College , Al-Najaf Al-Ashraf

الملخص:-

إنّ القرآن الكريم كتاب سماوي ووحي منزل وكلام إلهي وهدى للمؤمنين. ومن عظم شأن هذا الكتاب العزيز، أن النبي صلى الله عليه وآله تعهّد تفسيره و بيان غوامضه وأسراره وهكذا تولّى الأئمة الكرام من بعده هذا المنصب المبارك. هم الذين عدّهم النبي صلى الله عليه وآله ثقل القرآن الكريم.

والإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أحد هذه الشموس المشرقة الذين فسّروا القرآن الكريم، فهو عليه السلام كما رُوي، ممّن إعتنى بشأن القرآن الكريم بكل جهة، قراءة وحفظاً وتدريساً وتفسيراً وتأويلاً، بحيث نقل الفكر القرآني والثقافة القرآنية إلى الآخرين بأحسن بيان وأوضح برهان..

ولا ريب في ذلك ولا شك، فهو إمام من أئمّة أهل البيت عليهم السلام الذي نزل فيه القرآن، وأهل البيت عليهم السلام أدرى بما فيه، وهو عليه السلام من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً كما ذكر في القرآن الكريم.

فكان الإمام علي بن موسى الرضا كأجداده وآبائه الطاهرين عليهم السلام عاشقاً للقرآن الكريم؛ كثير الأنس به والتفاعل معه، مستغرقاً جلّ أوقاته المباركة بقراءة آياته؛ متدبّراً ومتأمّلاً في معانيها ومستلهماً من أنوار القرآن وفيوضاته، ويقول المؤرخون: إنه كان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن.

أهتم الإمام الرضا عليه السلام اهتماما بالغا في تفسير القرآن الكريم فأولاه المزيد من العناية في محاضراته و بحوثه التي القاها على الفقهاء و العلماء و سائر طلابه و قد نقلها الرواة و المفسرون للقرآن.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الإمام الرضا، أهل البيت، الثقافة القرآنية، التفسير، التنظير.

Abstract:-

Muslims believe that the Quran is a holly book and the God's words delivered by the Spirit to his prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) in order to guide the believers to the right path. As a proof of the Quran's grandeur, the prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) warrants to explain its ambiguity and secrets on his responsibility. For that reason, the holly Imams, his descending, continued this responsibility after him. The prophet considered them as a significance to the holly Quran.

Imam Ali ibn Mosa Al-Ridha (Peace Be Upon Him) was one of those glory Imams who interpreted the holly Quran. It was reported that he was one of those who cared about this Holy Book through reading, memorization, clarification , teaching, and interpretation. He transferred the Quran's concepts and culture to people with a vivid explanation and clear statement.

There is no doubt concerning of what he had done, since He was one of the prophet's descendants for whom the Holly Quran was transcended and they were mentioned in the Book as the people whom the Mighty God had excluded of the abomination and were purified by His purity.

Following his ancestors (Peace Be Upon Them), Imam Ridha was fond of the Holly Quran and used to make it as his companion, spending most of his time reading Its verses, contemplating Its meanings, inspiring its illuminations and abundances. Historians mention that he profusely used to recite verses of Quran on his bed at night.

Imam Ridha had exceptional interest with interpretation of the Holly Quran. He granted more care of it in his lectures and studies that he presented to jurists and scholars as well as his applicants. These lectures and studies were transferred by narrators and Quran interpreters.

Key Words: the Holly Quran, Imam Ridha, Ahlul-Beit (the Profet's descendants), Quranic culture, interpretation, and endoscopy.

المقدمة:ـ

إنّ القرآن الكريم كتاب سماوي ووحي منزل وكلام إلهي وهدى للمؤمنين. ومن عظم شأن هذا الكتاب العزيز، أن النبي صلى الله عليه وآله تعهّد تفسيره و بيان غوامضه وأسراره وهكذا تولّى الأئمة الكرام من بعده هذا المنصب المبارك. هم الذين عدّهم النبي صلى الله عليه وآله ثقل القرآن الكريم.

والإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أحد هذه الشموس المشرقة الذين فسّروا القرآن الكريم، فهو عليه السلام كما رُوي، ممّن إعتنى بشأن القرآن الكريم بكل جهة، قراءة وحفظاً وتدريساً وتفسيراً وتأويلاً، بحيث نقل الفكر القرآني والثقافة القرآنية إلى الآخرين بأحسن بيان وأوضح برهان..

ولا ريب في ذلك ولا شك، فهو إمام من أئمّة أهل البيت عليهم السلام الذي نزل فيه القرآن، وأهل البيت عليهم السلام أدرى بما فيه، وهو عليه السلام من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً كما ذكر في القرآن الكريم.

فكان الإمام علي بن موسى الرضا كأجداده وآبائه الطاهرين عليهم السلام عاشقاً للقرآن الكريم؛ كثير الأنس به والتفاعل معه، مستغرقاً جلّ أوقاته المباركة بقراءة آياته؛ متدبّراً ومتأمّلاً في معانيها ومستلهماً من أنوار القرآن وفيوضاته، ويقول المؤرخون: إنه كان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن.

أهتم الإمام الرضا عليه السلام اهتماما بالغا في تفسير القرآن الكريم فأولاه المزيد من العناية في محاضراته و بحوثه التي القاها على الفقهاء و العلماء و سائر طلابه و قد نقلها الرواة و المفسرون للقرآن.

عليه لم يكن رجوع العلماء والسائلين الإمام الرضا عليه السلام في كشف مبهمات القرآن، ولا الاتجاه اليه في تفسير آيات القران أمراً اعتباطياً، بل كان نظراً موضوعياً يعتمد الإمعان والتدقيق، ويرفض الارتجال.

لذا قامت الدراسة على أهمية القرآن عند الإمام الرضا عليه السلام وعلاقته به من الجانب التفسيري والتنظيري وذلك بايراد الموضوع وطرح النماذج القليلة التي كانت من تفسير

الإمام عليه السلام ويسبق ما ذكر نبذة يسيرة عن حياة الإمام الرضا عليه السلام.

المبحث الأول

نبذة تاريخية عن حياة الإمام الرضا عليه السلام

١ـ اسمه ونسبه عليه السلام:

هو الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف بن قصي[١] ثامن أئمة المسلمين الإثني عشر عليهم السلام[٢].

أما من جهة والدته فهناك عدة روايات مختلفة في اسم أمه واتفقت جميع الروايات على أنها أفضل النساء في دينها وعلمها وعفتها. فقد تحلت بجميع مزايا الشرف والفضيلة التي تسمو بها المرأة المسلمة من العفة والطهارة، وسمو الذات وهي من السيدات الماجدات في الإسلام، وكانت أمه، وهذا لا ينقص مكانتها لان الإسلام جعل التفاوت على أساس التقوى و العمل الصالح. فقيل في اسمها: هي نجمة[٣] وقيل هي تكتم[٤] ويقال لها سكن النوبية وقيل: أنها، كانت تسمى: خيزران المرسيّه[٥] وقيل أروى وسمان[٦]، ولما ولدت الرضا عليه السلام سماها الكاظم عليه السلام الطاهرة ،وهذا أفضل أسماءها[٧].

كذلك وكانت هذه الكنيه مشتركة بينهما، وكان يقال للإمام الرضا عليه السلام ابو الحسن الثاني[٨].

٢- ألقابه عليه السلام:

عرف عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام،انه لقب بعدة ألقابٍ رفيعة تدل على منزلته الدينية ومكانته الاجتماعية، وغيرها من المزايا التي اشتهر بها عليه السلام ومنها:

١- الرضا[٩]:-

وقد اختلف في من أطلق هذا اللقب ((الرضا)) عليه، إلى ثلاثة آراء، الرأي الأول: أن الله تبارك وتعالى منحه هذا اللقب، فقد روى أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، أنه ذكر للإمام الجواد عليه السلام، إن بعض المخالفين يزعمون أن المأمون هو من سمي أباه بالرضا حين

رضيه لولاية العهد؟ فقال عليه السلام: ((كذبوا والله وفجروا بل الله تبارك وتعالى سماه بالرضا، لأنه كان رضي الله عز وجل في سمائه، ورضي رسول الله والأئمة بعده عليهم السلام في أرضه، فقال البزنطي: ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضي الله عز وجل ولرسوله والأئمة بعده؟ فقال: بلى، قلت: فلم سمي أبوك عليه السلام، من بينهم بالرضا؟ قال: لأنه رضي به المخالفون من أعدائه كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه؛ فلذلك سمي من بينهم بالرضا))[١٠].

أما الرأي الثاني فقد روي أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، هو الذي لقبه بهذا اللقب، إذ روى سليمان بن حفص ان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، سمى ولده علياً بالرضا، وكان يقول عليه السلام، أدعوا ولدي الرضا، وقلت لولدي الرضا، وقال لي ولدي الرضا)[١١]. اما الرأي الثالث فقد ذهب إلى أن المأمون هو الذي أطلق عليه هذا اللقب بعد أن عقد له بولاية العهد فسماه، الرضا، وذلك سنة ٢٠١هـ[١٢].

يتضح مما تقدم ذكره أنّ تسمية الإمام بالرضا عليه السلام، كانت قبل خلافة المأمون بفترة طويلة، أي أنّ ذلك لا يرتبط بولاية العهد، وليس لها أي دور فيه، بل لا صحة لما زعم، ان المأمون هو الذي سماه بالرضا وأختار هذا اللقب له، ولربما ان سبب تسمية المأمون لعلي بالرضا عليه السلام، هو ان المأمون العباسي أضاف لقبه الذي يتلقب به وهو الرضا إلى ولاية العهد أي أنه أكد ولاية العهد بلقبه الرضا، ولعل تسمية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام له بالرضا مستمدة من تسمية الله تعالى، كما في الرأي الاول، وهذا وان لقب الرضا، لقب خاص بالإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وهو أشهر ألقابه[١٣].

كما يتضح لنا أنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، كان يوجه الأنظار إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، ويؤكد على دوره في المرحلة التي تلي وفاته، فهو يؤكد على إمامته بعده.

٢- الصابر:-

وقد جاء هذا اللقب لصبره على المحن التي تعرض إليها والخطوب التي عاصرته، وقد تلقاها بصدر رحب وصبر كبير رافدهما الايمان بالله سبحانه[١٤].

٣- الوافي:-

لأنه أوفى إنسان في عصره، فالوفاء عنصر من عناصر الإمام، وذاتي من ذاتياته، فقد كان وفياً حتى لأعدائه والحاقدين عليه[١٥].

٤- سراج الله:-

لقد كان الإمام سراجاً لله، يهدي به الضال ويرشد به الحائر)[١٦].

٥- قرة عين المؤمنين:-

ومن ألقابه عليه السلام، أنه كان قرة عين المؤمنين، فقد كان زيناً وفخراً لهم، وكهفاً وحصناً[١٧].

٦- مكيد الملحدين:-

ومن ألقابه الكريمة مكيد الملحدين، وذلك لأنه أبطل سنة الملحدين، وفند أوهامهم في مناظراته واحتجاجاته[١٨]، التي أثبت فيها أصالة القيم والمبادئ الإسلامية[١٩].

٧- الفاضل:-

وقد لقب بالفاضل لأنه أفضل إنسان في عصره وأكملهم[٢٠].

٨- الصديق:-

ومن ألقابه الكريمة الصديق، وقد لقب بهذا اللقب، لأنه كان مثل يوسف الصديق الذي ملك مصر، فقد كان ولياً للعهد يمكنه السيطرة على الأمور، لكنه لم يخن الناس، ولم تغره الدنيا[٢١].

٩- خير أهل الأرض:-

وقد لقبه الرسول محمد صلى الله عليه وآله بهذا اللقب أي بخير أهل الأرض[٢٢].

١٠- كفؤ الملك[٢٣]:-

ومن ألقابه الكريمة عليه السلام، كفؤ الملك، لأنه كان كفؤاً، في إدارة الملك، عندما تولى ولاية العهد.

١١- رئاب التدبير[٢٤]:-

لقد كان الإمام عليه السلام، يرأب أمور الناس، ويصلح ذات بينهم، ويعمل على إزالة الخلاف بينهم؛ لذلك لقب عليه السلام برئاب التدبير.

١٢- نور الهدى[٢٥]:-

كان الإمام عليه السلام، نور الله، يهتدي به الضال، ويرشد به الحائر إلى الإسلام، وقد اهتدى به عليه السلام إلى طريق الحق قوم حائرون، ضالون.

ويظهر أن هذه الألقاب هي بيان لصفة من صفاته الإلهية، وحقيقة الإمام لا يعلمها إلا الله عز وجل، ورسوله (صلى الله علية واله وسلم)، والأئمة عليهم السلام.

٣ـ نقش خاتمه:

كان نقش خاتمه عليه السلام، ((ما شاء الله، ولا قوّة إلاّ بالله))[٢٦] وفي رواية أخرى ((حسبي الله))[٢٧]، وقيل ((وليَّ الله والعزة لله))[٢٨].

ويتضح مما تقدم انه لا يوجد تعارض ما بين هذه الروايات، ذلك أن الإمام عليه السلام كان له خاتمان او ثلاثة، فقد روي أنه سئل الإمام الرضا عليه السلام، عن نقش خاتمه، ونقش خاتم أبيه، فقال: نقش خاتمي ((ما شاء الله، ولا قوّة إلاّ بالله))، ونقش خاتم أبي: ((حسبي الله))، وها هو ذا أتختم به[٢٩].

٤- النص على إمامته عليه السلام:

وردت نصوص كثيرة تدل على إمامة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام منها ما أوصى به الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في النص على إمامته ومنها ما ورد من مصادر أخرى تنص على إمامة الأئمة الاثنى عشر والإمام الرضا عليه السلام منهم، فقد أورد الشيخ الصدوق تسعة وعشرين حديثا ينص بالإمامة لعلي بن موسى الرضا عليه السلام عن وصية أبيه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام نورد بعضها:((حدثنا محمد بن سنان عن داود الرقي قال: قلت لأبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام جعلت فداك قد كبر سني فحدثني من الإمام بعدك؟ قال فأشار إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام، وقال: هذا صاحبكم من بعدي))[٣٠] وفي حديث آخر: عن محمد بن الاصبغ عن أبيه عن غنام بن القاسم قال: ((قال لي منصور بن يونس بن بزرج دخلت على

أبي الحسن يعني موسى بن جعفر عليه السلام يوما فقال لي: يا منصور أما علمت ما أحدثت في يومي هذا؟ قلت: لا قال: قد صيرت عليا ابني ووصي وأشار بيده إلى الرضا عليه السلام، وقد نحلته كنيتي والخلف من بعدي))[٣١].

أما ما ورد في النص على إمامته عليه السلام بطرق أخرى غير النص عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام ما ورد عن جابر (رضي الله عنه) عندما دخل على فاطمة عليها السلام ووجد عندها صحيفة من نور فيها أسماء الأنبياء والأوصياء الأئمة الاثنى عشر ومنهم الإمام الرضا عليه السلام، قال جابر:(دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام لأهنئها بمولدها الحسين عليه السلام، فإذا بيدها صحيفة بيضاء من دره فقلت لها: يا سيدة النساء ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي قلت لها ناوليني لأنظر فيها، قالت يا جابر لولا النهي لكنت افعل لكنه قد نهى أن يمسها إلا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي، ولكنه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها، قال جابر، فإذا أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى أمه آمنة، أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى أمه فاطمة بنت أسد بن هشام بن عبد مناف، أبو محمد الحسن بن علي، أبو عبد الله الحسين بن التقي أمهما فاطمة بنت محمد، أبو محمد علي بن الحسين العدل، أمه شهر بانو بنت يزدجر وأبو جعفر محمد الصادق وأمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، أبو إبراهيم موسى بن جعفر أمه جارية اسمها حميدة المصفاة، أبو الحسن علي بن موسى الرضا أمه جارية اسمها نجمة، أبو جعفر بن علي الزكي أمه جارية اسمها خيزران وأبو الحسن علي بن محمد بن الأمين أمه جارية اسمها سوسن، أبو محمد الحسن بن علي الرقيق أمه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين)[٣٢]، وقد ورد حديث جابر الأنصاري على لسان عدد كبير من الصحابة كلها تروي ما شاهده الصحابي الجليل جابر الأنصاري في لوح فاطمة عليها السلام ما جاء عن الحسين بن احمد بن إدريس رضي الله عنه قال: حدثنا أبي عن احمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هشام جميعا، عن الحسن بن محبوب عن أبي الجارود وعن أبي جعفر عليه السلام، من جابر بن عبد الله الأنصاري قال: (دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء، الأوصياء فعددت اثني عشر وآخرهم القائم عليه السلام ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي عليهم السلام[٣٣].

٥- شيوخه وتلاميذه واصحابه عليه السلام:

أخذ الإمام الرضا عليه السلام علومه من ابيه الإمام الكاظم عليه السلام وكان الاخير وعاءً لعلم ابيه الإمام الصادق عليه السلام فقد عاش الكاظم عليه السلام مع والده ثلاثون عاماً نهل من علمه الكثير، فغدت علوم الإمام الرضا عليه السلام مستقاة عن ابيه وجده في آن واحد، وقد خصّه ابوه بالرعاية منذ نعومة اظفاره وكان يعده ليكون إماماً من بعده فكان كثيراً ما يخاطبه بعبارات الاعتزاز به والثناء عليه، لذا يعتبر من اعلام ائمة الهدى عليهم السلام فقوله وفعله من القرآن الكريم والسنة النبوية(٣٤).

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: ((ان الله عزّ وجل علمني علم لا يعلمه الا هو وعلم علمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه))(٣٥).

إن الائمة اذا شاءوا ان يعلموا شيئاً اعلمهم اياه وهم يعلمون ما كان وما يكون وانه لا يخفى عليهم شيئاً(٣٦)، مما يشير ان علمه لم يكن مكتسباً فحسب بل كان الهامياً ايضاً وخاصة في بعض الامور التي يحتاج فيها الإمام عليه السلام معرفتها، ونرى ما جرى بينه وبين اصحاب الملل والاديان الاخرى من مناظرات وما طرحوه عليه من مسائل شتى لم يكن من اليسير على شخص اخر غير الإمام ان يتصدى لها والاجابة عليها حتى ان الإمام عليه السلام عندما سألهم بمسائل هي اقل بكثير من مستوى ما طرحوه عليه عجزوا عن الاجابة عنها، مما يدل بما لا يقبل الشك ان الإمام الرضا عليه السلام كان اعلم اهل زمانه وليس مبالغة ان يوصف بأنه كان: افقه اهل زمانه واحفظهم لكتاب الله ((عزّ وجل))(٣٧).

لقد اخذ عن ابيه الإمام الكاظم عليه السلام علوم التفسير والحديث والفقه والجفر(٣٨).

كان الإمام الرضا عليه السلام يفتي بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن نيف وعشرين سنة، ويعتبر من الطبقة الثامنة التابعين من اهل المدينة(٣٩).

فهو يجيب عن كل سؤال يسأل بإجابة لاتدع للسائل ان يتعرض السبيل بشبهه تخطر له لأنه كان يُحكمُ الجواب ويبيّنه على الاصول المنطقية والعلمية وكان يلاحظ السائل ويخاطبه باللغة التي يفهمها ويكثر الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، ويقول ابراهيم بن العباس: ((مارأيته سئل عن شيء قط الا عَلمهُ))(٤٠).

وفي مناقب ابن شهر آشوب قال محمد بن عيسى اليقطين لما اختلفت الناس في أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام جمعت من مسائله مما سئل عنه وأجاب فيه ثمانية عشر ألف مسألة[٤١]. ولا غرابة في ذلك لأن أهل البيت عليهم السلام أهل العلوم والبلاغة وحجة الله في الأرض.

ويذكر الذهبي: ((افتى وهو شاب ﴿الإمام الرضا﴾ في ايام مالك بن انس))[٤٢].

قام الإمام الرضا عليه السلام بعد ان آلت اليه الإمامه بعد وفاة ابيه الإمام الكاظم عليه السلام بجهد علمي كبير للتعريف بعلوم ابائه واجداده عليهم السلام بعد ان وجد علوم جده الإمام الصادق عليه السلام ضاربة اطنابها في المدينة المنورة، فوجد طلبة العلم مظله رحبه يؤون اليه بعد ان اجتمع الإمامية على القول بإمامته والتعظيم لحقه والتسليم لامره، وكان لا يميل الى التدخل في الامور السياسية[٤٣].

وحظي بالرواية عنه بعض تلامذة جده الإمام الصادق عليه السلام وتلامذة ابيه الإمام الكاظم عليه السلام فضلاً عن تلامذته، كما روي عنه جمهرة من العلماء المعاصرين له ومن اشهرهم ابراهيم بن العباس الصولي وعلي بن يقطين واحمد بن نصر البزنطي وعبدالله بن الصلت ومحمد بن يحيى وابو الصلت الهروي ودعبل الخزاعي ومحمد بن سنان وموسى بن مهران ومحمد بن عيسى[٤٤].

وقال أيضا للعباسيين عندما جمعهم في سنة ٢٠٠هـ وهم أكثر من ثلاثة وثلاثين ألف انه نظر في ولد العباس وولد علي عليه السلام فلم يجد أحد أفضل ولا أورع ولا أدين ولا أصلح ولا أخف بهذا الأمر من علي ابن موسى الرضا عليه السلام[٤٥].

٦- مؤلفاته عليه السلام:

ذكر السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة مجموعة كبيرة من مؤلفاته عليه السلام إجمالا وتفصيلاً نوجز منها ما يلي[٤٦]:

١- ما كتبه عليه السلام إلى محمد بن سنان في جواب ما سأله عن علل الأحكام الشرعية.

٢- العلل التي ذكر الفضل بن شاذان انه سمعها من الرضا عليه السلام مرة بعد مرة وشيئاً بعد شيء فجمعها وأطلق لعلي بن محمد بن قتيبة النيسابوري روايتها عنه عن الرضا عليه السلام.

٣- ما كتبه عليه السلام إلى المأمون في محض الإسلام وشرائع الدين وهذه الثلاثة أوردها الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا بإسناده المتصلة.

٤- ما كتبه عليه السلام إلى المأمون أيضا في جوامع الشريعة روى الحسن بن علي بن شعبه في تحف العقول أن المأمون بعث الفضل بن سهل ذو الرياستين إلى الرضا عليه السلام فقال له إني أحب أن تجمع لي من الحلال والحرام والفرائض والسنن فأنا حجة الله على خلقه ومعدن العلم.

٥- الرسالة المذهبة أو الرسالة الذهبية في الطب التي بعث بها إلى المأمون العباسي في حفظ صحة المزاج و بالأغذية والأشربة والأدوية.

٦. كتاب فقه الرضا وهو كتاب في أبواب الفقه وهذا الكتاب لم يكن معروفا في زمان المجلسي الأول اشتهر في زمانه إلى اليوم.

٧. صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ويعبر عنها في مستدركات الوسائل بمسند الرضا عليه السلام كما يعبر عنها في معجم البيان بالرضويات.

٧- إمامته عليه السلام:

واذا اخذنا توصيفاً عاماً للإمامة نجد ان الإمامة هي رئاسة عامة لشخص انساني يتلقى الوحي بواسطة النبي صلى الله عليه وآله وانما تستحق بأوصاف الزهد والعلم والعباد والشجاعة والايمان، والائمة قائمون مقام النبي صلى الله عليه وآله في تنفيذ الاحكام واقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الانام(٤٧).

وقد نصب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ولده الإمام الرضا عليه السلام إماماً لامته وقد خرجت من السجن عدة الواح كتب فيها: ((عهدي الى ولدي الاكبر [الرضا]...))(٤٨).

وروى محمد بن اسماعيل الهاشمي قال: ((دخلت على ابي الحسن موسى بن جعفر وقد اشتكى شكاة شديدة فقلت له: اسأل الله ان لا يريناه [أي فقدك] فالى من [يكون الامر بعدك]، قال الإمام الكاظم عليه السلام: الى ابني علي فكتابه كتابي وهو وصي وخليفتي من بعدي)(٤٩).

وصف الإمام الكاظم عليه السلام ولده: ((علي ابني اكبر ولدي واسمعهم لقولي واطوعهم لامري ينظر معي في كتاب (الجفر والجامعه) ولا ينظر فيهما الا بني او وصي))[٥٠].

واشار ابن تغري بردي بانه: ((سيد بني هاشم في زمانه وأجلّهم وكان المأمون يعظمه ويجّله...))[٥١].

ويصف الإمام الرضا عليه السلام تامر بقوله: ((يعتبر من الائمة الذين لعبوا دوراً كبيراً على مسرح الاحداث الاسلامية في عصره...))[٥٢].

وكانت مدة إمامته عليه السلام عشرين سنة (١٨٣هـ/٨٠٢م - ٢٠٣هـ/٨١٨م)[٥٣].

٨- استشهاده عليه السلام:

لا تعد قضية استشهاد الإمام الرضا عليه السلام من القضايا المعقدة والمبهمة كما عدها البعض[٥٤]، بل هي واضحة إذ أخبر الإمام الرضا عليه السلام في أكثر من حديث ومناسبة: أن المأمون العباسي هو الذي سيقتلهُ بالسم، هذا إذا عرفنا ان الظروف السياسية التي أملت على الخليفة القيام بالتدبير لقتل قائده الكبير (هرثمة بن أعين) فور وصوله إلى مرو دون أن يستمع إلى شكواه أو يصغي لدفاعه عن نفسه، ثم وزيره الفضل بن سهل- وإبعاد طاهر بن الحسين وأبنائه فيما بعد[٥٥] وقتل أخاه الأمين قبل ذلك فكيف لا يفعل ذلك بولي عهده وهكذا أستشهد الإمام عليه السلام مسموماً مظلوماً غريباً، كما قُتل جميع الأئمة المعصومين عليهم السلام بالسيف أو بالسم[٥٦].

وذهب بعض المؤرخين إن المأمون لم يقتلهُ بالسم، لان المأمون أظهر الحزن والجزع عليه[٥٧].

وهناك من زعم أن الإمام مات حتف أنفه وأن سبب وفاته أنه أكل عنباً، فأكثر منه فمات[٥٨]، فإنها لا تليق بالإنسان البسيط فكيف والإمام الرضا عليه السلام المعروف بزهده وعلمه وتقواه التي تقضي وتحتم عليه ان لا يأكل إلا القليل.

قال الإمام الرضا عليه السلام لهرثمة بن أعين: (قد عزم هذا الطاغي (يعني المأمون) على سمّى في عنب ورمان مفروك...)[٥٩].

عن أبي الصلت الهروي انه قال: (دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده فقال لي: يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوحّد الله ويمجده فأقام يومين ومات في اليوم الثالث)[٦٠].

بناء على ما تقدم في استشهاد الإمام عليه السلام تكاد تجمع الروايات على أن الإمام الرضا عليه السلام مات مسموما بطبق من العنب قدمه المأمون وهو بطوس وذلك سنة ثلاث و مائتين وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل سبع وأربعين سنة وستة أشهر وقيل خمس وخمسين سنة على اختلاف الروايات[٦١] وقيل إن سنة وفاته كانت بالتحديد في يوم الثلاثاء ١٧ صفر سنة ٢٠٣هـ متأثرا بسم المأمون[٦٢].

المبحث الثاني

القرآن الكريم بين التفسير والتنظير

نشطت حركة البحث والتأليف والتدوين وتصنيف العلوم والمعارف خلال (القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي)، فظهرت المدارس والتيارات الفلسفية والفكرية وبدأت حركة الترجمة والنقل عن لغات الشعوب الأخرى[٦٣].

ففي عهد الخليفة المأمون تم جلب العديد من الكتب العلمية والفلسفية القديمة من البلدان الاخرى منها جزيرة صقلية وقبرص ثم وضعها في بيت الحكمة، وجعل خازناً عليه وامر بترجمة هذه الكتب ونقلها الى العربية، ومما لاشك فيه ان تلك الكتب المعّربة اغنت الفكر العربي الاسلامي وأسهمت في تطور العلوم في البلاد الاسلامية حيث استعان الكثير من طلاب العلم بدراستها[٦٤].

برز الإمام الرضا عليه السلام سليل النبوة وفقيه عصره تميز من بين معاصريه من قادة الفكر الاسلامي بسعة علومه واحاطته بكافة فروع المعرفة الاسلامية حتى وصفه الخليفة المأمون: اعلم انسان على وجه الأرض[٦٥]، ووجد العلماء في احاديثه امتداداً ذاتياً لاحاديث جده الرسول محمد صلى الله عليه وآله وابائه الائمة الطاهرين عليهم السلام، حيث استغل سنوات الصراع على السلطة (١٩٣هـ/٨٠٨م - ١٩٨هـ/٨١٣م) بين الامين والمأمون، لرفع راية العلم والمعرفة باستخدامه اسلوباً جديداً يتيح له تفعيل علوم من سبقوه اسلافه اهل البيت عليهم السلام من خلال الانفتاح

العلمي على باقي الامم الاخرى والعمل على ترسيخ العقيدة بنشر تعاليم الدين الاسلامي وتوضيحها، فضلاً عن استخدام اسلوب المحاججة مع اصحاب المذاهب والاديان الاخرى من الذين عاصروه(٦٦).

واشتهرت في تلك الفترة حركة الزندقة والغلو ونرى الإمام عليه السلام يحاجج علماء التفسير والفلسفة والكلام والرد على الزنادقة والغلاة ودحض ارائهم، اضافة الى تثبيت قواعد التشريع واصول التوحيد وتوجيه الفقهاء(٦٧).

لذا نلاحظ ان العديد من العلوم الإنسانية قد سادت في عصر الإمام الرضا عليه السلام ومنها علم التفسير الذي هو محور دراستنا فعلم التفسير من علوم القرآن الكريم التي خاض العلماء في درسها وتدريسها ويراد بها تفسير آيات القرآن الكريم وايضاح معانيها وبيان الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمكي والمدني والمطلق والمقيد والعام والخاص وغير ذلك الكثير من العلوم.

وقد اتجه المفسرون الى تفسير القرآن الكريم باتجاهين الاول هو التفسير بالمأثور والثاني هو التفسير بالرأي، فالتفسير بالمأثور يعني تفسير ما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة الاثني عشر عليهم السلام وهذا ما سلكه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وبيانه للناس التاريخ الصحيح للأنبياء والمرسلين للأمم السابقة(٦٨).

وكانت اول مدرسة للتفسير بالمأثور اقيمت في الاسلام في عهد الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام وابرز مفسر للقرآن الكريم فيها هو (حبر الامة) عبدالله بن عباس(٦٩).

وأما التفسير بالرأي فهو ما يراد به الاخذ بالاعتبارات العقلية الراجعة الى الاستحسان فهو مما اشتبه عليهم امره ولا يحزم الا في حكم اضطر الى الفتوى به(٧٠)، ويقول الإمام علي بن موسى عليه السلام: ((لا تؤول كتاب الله (عزّ وجل) برأيك فان الله (عزّ وجل) يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾(٧١).

عليه عندما نريد ان نستعرض التراث الرضوي الخالد، ونغوص في اعماقه، ونقف على ما اودع الله فيه من كرائم الدرر ونفائس الجواهر، يكون في مقدمة ذلك ما روي عنه في تفسير القرآن الكريم وبيان حقائق معانيه وغوامض مطاويه، وخصوصاً شروح تلك الآيات

المرتبطة بمسائل الكلام والفلسفة، مما يخفى المراد منها على كثير من أهل العلم فضلاً عن غيرهم، فيظنون فيها الظنون، ويتخرصون في شرحها ما يتوهمون صوابه رجماً بالغيب، ونورد بعض الشواهد والنصوص المروية في هذا الموضوع(٧٢).

فما جاء عن الإمام الرضا في حقل التفسير قال ابن الجوزي في تذكرته والحاكم في تاريخ نيسابور ((لقد أخذ العلم والحديث عن أبيه، وكان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فيفتي الناس وهو ابن نيف وعشرين عاماً)).

وجاء عن ابن ابي الصلت الهروي أنه قال: ((ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا ولارآه عالم الا شهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن أخرهم حتى ما بقي أحد منهم الا أقر له بالفضل وأقر على نفسه بالقصور على حد تعبير الراوي)) وجاء عنه ايضاً أنه قال: لقد سمعت علي بن موسى الرضا يقول: كنت أجلس بالروضة والعلماء في المدينة متوافرون فإذا أعيت الواحد منهم مسألة بعثوا إلى فأجيب عنها(٧٣).

ولما كان القران العظيم معجزه محمد صلى الله عليه وآله الخالدة والاصل الاول للتشريع الاسلامي الحنيف وكتاب العربية الاكبر فقد مازج فكر الإمام الرضا عليه السلام علماً وعملاً فأولاه عناية خاصة ودعا الى الاعتصام به واكد على التقيد الدقيق بأوامره وزواجره ونواهيه، والمح الى الاستضاءة بنور هديه وحمل المسلمين على تدبر معانيه ومبانيه، والسير وفق خططه في الريادة والاستنباط وقد عبر عنه الإمام الرضا عليه السلام: ((انه المهيمن على الكتب كلها وأنه حق فاتحته الى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابه، و خاصه وعامه، ووعده ووعيده، وناسخه ومنسوخه، وقصصه واخباره، لا يقدر احد من المخلوقين ان يأتي بمثله))(٧٤).

وكان اعتداد الإمام الرضا عليه السلام بالقران منسجماً مع اعتماره في ضلاله واضطلاعه بترديد آياته، والانصات الى بليغ عباراته فقد كان يختمه عليه السلام في كل ثلاثة ايام ويقول: ((لو اردت ان اختمه في اقرب من ثلاثة تختمت ولكنني ما مررت بآية قط الا فكرّت فيها، وفي اي شيء نزلت، وفي اي وقت؟ فلذلك صرت اختم في كل ثلاثة أيام))(٧٥).

وهذا التعلق الذاتي في القران من قبل الإمام الرضا عليه السلام تبين مدى أهمية القرآن الكريم عنه عليه السلام وعلاقته به من حيث التلاوة والتذكير والعبادة والتفكير ويعبر عن مدى الاعتداد

به، والامعان فيه، والتلبّث عنده، فلا يمرّ به مروراً عابراً، بل أفاد منه عظة وعبرة وتجربةً[٧٦].

وكان هذا التوجه نحو القرآن بهذه النظرة الثاقبة نابعاً من الفكر الهادف لدى الإمام باعتبار تلاوة القرآن نوعاً من العبادة، فينبغي ان تكون هذه العبادة أداة للوعي الاجتماعي العام، و سبيلاً الى الادراك الجوهري الخاص لا مجرد طقوس جامده بعيدة عن الفكر والحياة والإمام يكرر هذا الملحظ ويؤكده بقوله: ((ليست العبادة كثرة الصلاة والصوم، انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل))[٧٧].

من هذا المنطلق الباهر كانت ريادة الإمام عليه السلام في الغوص بأعماق القران ضمن اي إيحاء تقويمي للذات الإنسانية، وفي سياق ارشادي سليم، بعيداً عن الاغلاق والابهام قريب من الإبانة والوضوح، ولأول مرة في تاريخ القرآن نشاهد الإمام الرضا عليه السلام يرى من خلال اعجاز القران، ان معجزة كل نبي تتمشى باتجاه ما يلائم عصر ذلك النبي، وبما ينسجم مع فنون جيله، ويتقارب من تجارب زمنه، ويُعزى الى حياة قومه، ولو في وجه بارز من الوجوه الناظرة الى مدارك الاعجاز[٧٨].

وتجرد الإمام لحياة القرآن في تفسيره في ضوء المنطق الاستقرائي والتدليل البديهي، وهما يتضافران في احكام التفسير دون عفثٍ وإرهاق.

هناك الكثير من الظواهر القرآنية التي لها أهمية عند الإمام الرضا عليه السلام من حيث البحث والتنظير والتفسير ومنها ظاهرة رد المتشابه الى محكمه فهذه الظاهرة لها اهميتها لدى الإمام عليه السلام لأن بها تمام التفسير متكاملاً وهو يدعو الى هذا المنهج كما في قوله عليه السلام: ((من رد متشابه القرآن الى محكمه هُدي الى صراط مستقيم))[٧٩].

ولما كان الإمام من الراسخين في العلم دون ريب، فهو أولى من يردّ متشابه القرآن الى محكمه وقد كان ذلك واضحا وبالأخص بمناظراته ومنها المواقف المذكورة عن المأمون العباسي الذي كان يتحين الفرص بسؤال الإمام عن مشكلات القرآن وغوامضه، والاستفسار عن مبهماته ومجملاته، مما يحتاج اليه المفسر علماً آخر من ذي علم، مع التعليل المنطقي الذي تتسع له ذهنية المتلقي بيسر وإسماح، يضاف الى ذلك القناعة التامة بصدق الايراد والاستلال وروح التفسير.

لكن كان جواب الإمام عبارة عن تسلسل تفسيري للكلام وهذا التسلسل تفسيري في متابعة الإمام له يكشف عن ارتباطه بآبائه واجداده دون حجاب، وذلك أن المعلومات التي فصلها الإمام بدقة وموضوعية، كانت جديدة على عصر الإمام عليه السلام وجديدة على المستوى المعرفي، وهو بهذا العرض الوثيق والتعليل السليم، يوحي بتلقيه من مصادر عليا تتصل بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وتحكي عن مخزون أهل البيت عليهم السلام في الإمداد التفسيري المتطور الذي لا يسمع مستمعه معه الا التسليم(٨٠).

فالإمام من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويل القرآن، وموروده أعذب الموارد التي يصدر عناه الناس، لذا سنأخذ بعض النماذج من تفسير الإمام الرضا عليه السلام لبعض آيات القرآن الكريم لان الدراسة لاتسع لذكر الكثير من النماذج القرآنية ومنها:

١- قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾(٨١).

تجد الإمام الرضا عليه السلام كاشفا عن ابعاد جديدة لا علم لأغلب المسلمين بحقائقها، ولا معرفة سبقت لهم بها، والإمام يتحدث عن ذلك بما يرويه عن ابائه عليهم السلام: إن المسلمين قالوا لرسول الله: لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا، وقوينا على اعدائنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلى فيها شيئاً، وما انا من المتكلفين فانزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا، كما يؤمنون عند المعاينة ورؤيه الناس. رؤيه البأس في الاخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً، لكني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين، ليستحقوا مني الزلفى والكرامة، ودوام الخلود في جنه الخلد ﴿فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها، ولكن على معنى: ((**انه ما كانت لتؤمن الا بإذن الله، وأنه أمره لها بالإيمان، وما كانت مكلفة متعبدة**))(٨٢).

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾(٨٣).

يذهب الإمام الرضا عليه السلام ان الله سبحانه وتعالى يقدر في ليلة القدر ما يكون من السنة إلى السنة، من حياة أو موت، أو خير، أو شر، أو رزق، فما قدره في تلك الليلة فهو المحتوم(٨٤).

٣- قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾(٨٥).

عندما سأل الإمام الرضا عليه السلام عن هذه الآية قال: ((إن الله لا يوصف بالمجيء والذهاب والانتقال، إنما يعني بذلك وجاء أمر ربك))(٨٦).

٤- قال تعالى: ﴿... فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾(٨٧).

فقال الإمام عليه السلام إن الله تبارك وتعالى لا يسهى ولا ينسى، إنما يسهو وينسى المخلوق المحدث ألا تسمعه يقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(٨٨) إنما يجازي من نسيه ونسى لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم كما قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٨٩) وقال عزّ وجل: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾(٩٠) أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا أي فنجازيهم على ذلك(٩١).

٥- قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٩٢).

فالإمام الرضا يقف عند هذه القرآنية الكريمة ويعهد بالتفسير العام في الآية الشريفة الى الإيماء بالهداية بمرغباتها، والى التحذير من الضلال بالابتعاد عن مسبباته، فيقول عليه السلام: ((... من يرد ان يهديه بإيمانه في الدنيا الى جنته ودار كرامته في الآخرة، يشرح صدره للتسليم لله، والثقة به، والسكون الى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن إليه ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ﴾ عن جنته ودار كرامته في الأخرة لكفره به، وعصيانه له في الدنيا، يجعل صدره حرجاً ضيقاً حتى يشكل في كفره، ويضطرب في اعتقاد قلبه، حتى يصير ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٩٣).

بعد سرد هذه النصوص القرآنية وبيان تفسير الإمام الرضا عليه السلام لها تبين للباحث أن

تفسير الإمام عليه السلام وتنظيره للآيات القرآنية الكريمة وسؤاله من قبل الناس لم يكن اعتباطياً بل لأنه كان نظراً موضوعياً يعتمد الإمعان والتدقيق، ويرفض الارتجال.

الخاتمة:

بعد التصفح في كتب السير والتفسير وعلوم القرآن ودراسة كل ما يتعلق بموضوع الدراسة على نحو الاختصار خرج البحث الى بعدة نتائج وثمرات يمكن ذكر أهمها كالآتي:

١. أخذ الإمام الرضا عليه السلام علومه من أبيه الكاظم عليه السلام وكان الأخير وعاء لعلم أبيه الإمام الصادق عليه السلام فقد عاش الكاظم عليه السلام مع والده ثلاثين عاما نهل من علمه الكثير فغدت علوم الإمام الرضا عليه السلام مستقاة من أبيه وجده في آن واحد اذ كرس بدوره العلوم التي استقاها من اباءه في الاجابة عن كل سؤال يسأل بحيث لاتدع للسائل ان يتعرض السبيل بشبهه تخطر له لأنه كان يُحكمُ الجواب ويبيّنه على الاصول المنطقية والعلمية وكان يلاحظ السائل ويخاطبه باللغة التي يفهمها ويكثر الاستشهاد بآيات القرآن الكريم.

٢. تبين ان الكثير من الروايات التي وردت عن استشهاد الإمام الرضا عليه السلام فهناك من زعم أن الإمام مات حتف أنفه وأن سبب وفاته أنه أكل عنباً، فأكثر منه فمات، فإنها لا تليق بالإنسان البسيط فكيف والإمام الرضا عليه السلام المعروف بزهده وعلمه وتقواه التي تقضي وتحتم عليه ان لا يأكل إلا القليل وهناك من قال غير ذلك وعد قضية استشهاد الإمام الرضاعليه السلام من القضايا المعقدة والمبهمة، بل هي واضحة إذ أخبر الإمام الرضا عليه السلام في أكثر من حديث ومناسبة: أن المأمون العباسي هو الذي سيقتلهُ بالسم، هذا بعد التعرف بالظروف السياسية التي كانت أنذاك.

٣. في عهد الخليفة المأمون تم جلب العديد من الكتب العلمية والفلسفية القديمة من البلدان الاخرى منها جزيرة صقلية وقبرص ثم وضعها في بيت الحكمة، وجعل خازناً عليه وامر بترجمة هذه الكتب ونقلها الى العربية، ومما لاشك فيه ان تلك الكتب المعّربة اغنت الفكر العربي الاسلامي وأسهمت في تطور العلوم في البلاد الاسلامية حيث استعان الكثير من طلاب العلم بدراستها ومن بين طلاب العلم

برز الإمام الرضا عليه السلام سليل النبوة وفقيه عصره تميز من بين معاصريه من قادة الفكر الاسلامي بسعة علومه واحاطته بكافة فروع المعرفة الإسلامية.

٤. تبين ان التعلق الذاتي في القران من قبل الإمام الرضا عليه السلام تبين مدى أهمية القرآن الكريم عنه عليه السلام وعلاقته به من حيث التلاوة والتذكير والعبادة والتفكير ويعبر عن مدى الاعتداد به، والامعان فيه، والتلبّث عنده، فلا يمرّ به مروراً عابراً، بل أفاد منه عظة وعبرة وتجربةً.

٥. بين بعد بيان نماذج النصوص القرآنية التي كانت من تفسير الإمام الرضا عليه السلام ان الإمام عليه السلام كان يفسر وينظر للآيات القرآنية الكريمة لذا فكان سؤاله من قبل الناس لم يكن اعتباطياً بل لأنه كان نظراً موضوعياً يعتمد الإمعان والتدقيق، ويرفض الارتجال.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتديء به القرآن الكريم.

١. اليعقوبي: احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، مطبعة الغري، (النجف- ١٣٥٨هـ/١٩٣٨م).

٢. الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل، دار المعارف، (مصر- ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م).

٣. الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، اعتناء محمد يوسف نجم، دار النشر خرانز شتايزبقيسادن، (المانيا- ١٣٩١هـ/١٩٧١م).

٤. الصدوق: ابي جعفر محمد بن علي القمي (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، عيون اخبار الرضا، تقديم: مهدي الخرسان، المطبعة الحيدرية، (النجف- ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

٥. الاربلي: عبدالرحمن سنبط قنيو (ت٧١٧هـ/١٣١٧م)، كشف الغمة في معرفة الائمة، مطبعة النجف الاشرف، (النجف- ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

٦. ابن شهر اشوب: رشيد الدين ابو عبدالله المازندراني (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، مناقب آل ابي طالب، المطبعة العلمية، (قم- بلا).

٧. المجلسي، محمد باقر، (ت١١١١هـ/١٦٩١م)، بحار الانوار، المكتبة الاسلامية، (طهران- ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

٨. اليوسف: عبد القادر احمد، الإمام علي الرضا عليه السلام ولي عهد المأمون، مطبعة المعارف، (بغداد- بلا).

٩. الحسني: هاشم معروف، سيرة الائمة الاثني عشر عليهم السلام، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت- بلا).

١٠. الطبرسي: ابو علي الفضل بن الحسن (من اعلام ق ٦هـ/١٢م)، اعلام الورى، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، المكتبة الاسلامية، (طهران- ١٣٣٨هـ/١٩١٨م).

١١. سبط ابن الجوزي: شمس الدين ابو المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، تذكرة الخواص، المطبعة العلمية، (النجف- ١٣٦٩هـ/١٩٤٨م).

١٢. الشامي: جمال الدين يوسف بن حاتم (من اعلام ق ٧هـ/١٣م)، الدر النظيم في مناقب الائمة اللهاميم، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم- ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

١٣. الكليني: ابو جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)، الكافي، تعليق: عبدالحسين المظفر، مطبعة النعمان، (النجف- ١٣٨٧هـ/١٩٥٨م).

١٤. العطاردي: عزيز الله، مسند الإمام علي بن موسى الرضا ابي الحسن، مكتبة الصدوق، (طهران- ١٣٩٢هـ/١٩٠٨م).

١٥. القرشي: باقر شريف، حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام دراسة وتحليل، منشورات سعيد بن جبير، ط٢، (قم- ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

١٦. لجنة التأليف، اعلام الهداية (الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، المجمع العالمي لاهل البيت، (قم- ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م).

١٧. المظفر، محمد حسين، تاريخ الشيعة، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت- ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

١٨. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، مطبعة المعارف النظامية، (الهند- ١٣٢٥هـ/١٩٠٤م).

١٩. ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سيرة اعلام النبلاء، تحقيق: محمد سعد طلس، دار المعارف، (مصر- ١٣١٩هـ/١٨٩٩م).

٢٠. الشكرجي، نعيمه عبدالكريم، ثورة ابي السرايا، رسالة ماجستير، كلية الاداب، (بغداد- ١٣٩٢هـ/١٩٧١م).

٢١. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر(ت٣١٦هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار المعرفة - بيروت.

٢٢. الإمام محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق السيد حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات بيروت ـ لبنان ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨.

٢٣. محفوظ، حسين علي، تاريخ الشيعة، مطبعة النجاح، (بغداد- ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م).

٢٤. يوسف، (ت٨١٣هـ/١٤١٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المكتبة المصرية، (مصر- بلا).

٢٥. عارف، الإمامة في الاسلام، دار الكتاب العربي، (بيروت- بلا).

٢٦. ابن الاثير: عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، صحح اصوله: عبدالوهاب النجار، ادارة الطباعة المنيرية، (مصر- ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م).

٢٧. المفيد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)، الارشاد، المطبعة الحيدرية، (النجف- ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).

٢٨. علي محمد علي الدخيل، أئمتنا، سيرة الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام دار المرتضى بيروت ط١٥ ـ ١٤٠٥هـ ـ ٢٠٠٤.

٢٩. الدينوري، ابي حنيفة احمد بن داود، (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)، الاخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، مطبعة دار احياء الكتب العربية، (القاهرة- ١٣٨٠م/١٩٦٠م).

٣٠. القرشي، حياة الإمام الجواد عليه السلام، مطبعة النعمان، (النجف- ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). المقريزي: تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت٨٣٥هـ/١٤٥١م)، النقود الاسلامية، تحقيق: محمد بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، ط٥، (النجف- ١٣٣٨هـ/١٩٦٧م).

٣١. عبدالرزاق، مصطفى، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة- ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م).

٣٢. الطوسي: ابي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، التبيان في تفسير القرآن، منشورات الامين، (النجف- ١٣٧٦هـ/١٩٥٥م).

٣٣. حسين الحاج حسن، الإمام الرضا (غريب طوس) دار المرتضى - لبنان - بيروت، (بدون تاريخ).

٣٤. الخصيبي: ابو عبد الله الحسين ابن حمدان (ت٣٣٤هـ / ٩٤٥ م)، الهداية الكبرى ، ط٤، مؤسسة البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ،١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٣٥. الكوراني: الشيخ علي العاملي، الحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام ، ط١، دار الهدى - قم المشرفة ،١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٣٦. الخاقاني: نبيل جواد، الإمام علي بن موسى الرضا علية السلام ودوره في احداث عصره، ط ١، الناشر: التميمي للنشر والتوزيع - النجف الاشرف، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

٣٧. الطبري (الإمامي): أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن٤هـ / القرن ١٠م)، دلائل الإمامة، ط ١، مؤسسه البعثة - قم المقدسة، ١٤١٣هـ،١٩٩٣م.

٣٨. الصغير: محمد حسين علي، الإمام علي الرضا عليه السلام قيادة الأمة وولاية العهد ، ط١، مؤسسة البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٣٩. آل ياسين: محمد حسين، الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ ، ط١، مطبعة الغدير - قم المقدسة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

هوامش البحث

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤٥٣/٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٨٧/٩-٣٨٨، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٣٣٨/٧.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ١٣٩/٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٥٤/٢٢.

(٣) ينظر: الصدوق - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٦/١.

(٤) ينظر: الاربلي - كشف الغمة: ٣١٢/٢.

(٥) ينظر: ابن شهر اشوب - مناقب آل أبي طالب: ٤٧٥/٣.

(٦) ينظر: المجلسي - بحار الأنوار: ٧/٤٩.

(٧) ينظر: عيون أخبار الرضا الصدوق: ٢٤/٢.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤/٢.

(٩) المجلسي، محمد باقر، (ت١١١١هـ/١٦٩١م)، بحار الانوار،، ج٣/٤٩؛ اليوسف، الإمام علي الرضا عليه السلام، ص٢٧؛ الحسني، سيرة الائمة، ص٣٤٢.

(١٠) الطبري، دلائل الإمامة، ٣٥٩.

(١١) الطبرسي، اعلام الورى، ٥٢/٢.

(١٢) الطبري، تاريخ الطبري، ١٣٩/٧.

(١٣) الطبري، دلائل الإمامة، ٣٥٩.

(١٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٣/١٢، الامين، أعيان الشيعة، ١٣٣/٤.
(١٥) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ٤٤٠.
(١٦) ابن حاتم الشامي، الدر النظيم، ٦٧٨.
(١٧) المصدر نفسه، ٦٧٨.
(١٨) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٢٧٩.
(١٩) المصدر نفسه، ٢٧٩.
(٢٠) المجلسي، بحار الأنوار،٣/٤٩.
(٢١) المصدر نفسه، ٣/٤٩.
(٢٢) الطبرسي، اعلام الورى، ٤١/٢، المجلسي، بحار الأنوار، ٧/٤٩.
(٢٣) ابن شهر اشوب، مناقب آل ابي طالب، ٣٩٦/٤.
(٢٤) الكوراني، الحق المبين، ٤٩٤.
(٢٥) ابن شهر اشوب، مناقب آل ابي طالب، ٣٩٦/٤.
(٢٦) الكليني، الكافي، ٤٧٣/٦.
(٢٧) الامين، أعيان الشيعة، ٥/٢.
(٢٨) ابن حاتم الشامي، الدر النظيم، ٦٧٨.
(٢٩) عطاردي، مسند الإمام الرضا عليه السلام، ٣٦٢/٢ .
(٣٠) ينظر: الصدوق، عيون أخبار الرضا ، ج١ ، ص٣١-٤١.
(٣١) المصدر نفسه، ص ٣٢.
(٣٢) ينظر: الصدوق، عيون أخبار الرضا ، ج١ ، ص٤٧ - ٤٨.
(٣٣) المصدر نفسه، ص ٥٢.
(٣٤) القرشي، حياة الإمام علي بن موسى، ج٣٢٧/١؛ لجنة التأليف، اعلام الهداية، ص٣١-٣٢.
(٣٥) الكليني، الكافي، ج١٢٣/١.
(٣٦) المصدر نفسه، ج١٢٤/١.
(٣٧) المظفر، محمد حسين، تاريخ الشيعة؛ الحسني، سيرة الائمة، ص٣٤٦.
(٣٨) الاربيلي، كشف الغمه، ج٨٨/٣.
(٣٩) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب،، ج٣٣٩/٧.
(٤٠) الحسني، سيرة الائمة، ص٣٤٦.
(٤١) ابن شهر أشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج٣ ، ص ٤٦١.
(٤٢) ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سيرة اعلام النبلاء، ج٣٣٨/٢.

(٤٣) الشكرجي، نعيمه عبدالكريم، ثورة ابي السرايا، ص٢٣٢.
(٤٤) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٦١.
(٤٥) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر(ت٣١٦هـ)، ج٤ ، ص٢٨.
(٤٦) ينظر: الإمام محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٣ /ص٥٦٦- ٥٦٨.
(٤٧) محفوظ، حسين علي، تاريخ الشيعة، مطبعة النجاح، (بغداد- ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)، ص٧٥.
(٤٨) الطبرسي، اعلام الورى، ص٣٠٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٩/١٠٠؛ القرشي، حياة الإمام علي بن موسى، ج٢/٣٨٦.
(٤٩) الحسني، سيرة الائمة، ص٣٥٦.
(٥٠) المصدر نفسه، ص٣٥٥.
(٥١) يوسف، (ت٨١٣هـ/١٤١٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٢/٧٤.
(٥٢) عارف، الإمامة في الاسلام، دار الكتاب العربي، (بيروت- بلا)، ص١٢٥.
(٥٣) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٩/٢٩٢.
(٥٤) ينظر: نبيل جواد محمد - الإمام علي بن موسى الرضا ودوره في أحداث عصره.
(٥٥) ينظر: ابن كثير - البداية والنهاية: ١٠/٣٦٠.
(٥٦) محمد حسين علي الصغير- الإمام علي الرضا عليه السلام قيادة الأمة.. وولاية العهد:ص٣٦٧.
(٥٧) الاربلي - كشف الغمة: ٣/٧٦.
(٥٨) ينظر: ابن الأثير- الكامل في التأريخ: ٥/١٥٠.
(٥٩) ينظر: الصدوق - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٤٥.
(٦٠) ينظر: المفيد - الإرشاد: ص٣١٥.
(٦١) الصدوق ، عيون أخبار الرضا، ج١ ، ص٢٨١.
(٦٢) علي محمد علي الدخيل، أئمتنا، سيرة الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام ، ج١، ص٧٧.
(٦٣) الدينوري، ابي حنيفة احمد بن داود، (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)، الاخبار الطوال، ص٤٠١.
(٦٤) القرشي، حياة الإمام الجواد عليه السلام، ص١٩٣.
(٦٥) عبدالرزاق، مصطفى، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية، ص٤٧.
(٦٦) القرشي، حياة الإمام علي بن موسى، ج٢/٨٥.
(٦٧) الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج١/١٥٣-١٥٥.
(٦٨) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج١/٤.
(٦٩) القرشي، حياة الإمام علي بن موسى، ج٢/١٨٥.
(٧٠) القرشي، حياة الإمام الجواد عليه السلام،ج١/١٨١.

(٧١) سورة آل عمران، ٧.
(٧٢) الشيخ محمد ال ياسين، الائمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ، ص ١٩٠.
(٧٣) الدكتور حسين الحاج حسن، غريب طوس الإمام علي الرضا، ص ٢٢٢.
(٧٤) الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج ٢ / ص ١١٢.
(٧٥) المصدر نفسه، ج ٢ / ص ١٨٠.
(٧٦) ينظر: الدكتور محمد حسين الصغير، الإمام علي الرضا - قيادة الأمة.. وولاية العهد -، ص ١١٠.
(٧٧) الكليني، الكافي، ج ٢ / ص ٥٥.
(٧٨) ينظر: الدكتور محمد حسين الصغير، الإمام علي الرضا - قيادة الأمة.. وولاية العهد -، ص ١١٤.
(٧٩) الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج ١/ ص ٢٩٠.
(٨٠) ينظر: الدكتور محمد حسين الصغير، الإمام علي الرضا - قيادة الأمة.. وولاية العهد -، ص ١١٤.
(٨١) سورة يونس، ٩٩- ١٠٠ .
(٨٢) الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج ١/ ص ١٨٢.
(٨٣) سورة القدر، ١.
(٨٤) باقر شريف القرشي، حياة الإمام علي بن موسى الرضا، ج ١ / ص ١٣٠.
(٨٥) سورة الفجر، ٢٢.
(٨٦) الدكتور حسين الحاج حسن، غريب طوس الإمام علي الرضا، ص ٢٢٣.
(٨٧) سورة الأعراف، ٥١.
(٨٨) سورة مريم، ٦٤.
(٨٩) سورة الحشر، ١٩.
(٩٠) سورة الأعراف، ٥١.
(٩١) الدكتور حسين الحاج حسن، غريب طوس الإمام علي الرضا، ص ٢٢٤.
(٩٢) سورة الانعام، ١٢٥.
(٩٣) ينظر: الدكتور محمد حسين الصغير، الإمام علي الرضا - قيادة الأمة.. وولاية العهد -، ص ١٣٩.